

الرحالة الأوروبيون في البلاد التونسية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر

## Tunisian literature in European Travelers During the 17th-18th centuries

د. بوزبوجة سميرة \*

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، [Tawbabouze05@gmail.com](mailto:Tawbabouze05@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2022/01/09 تاريخ القبول: 2022/03/02 تاريخ النشر: 2022/03/12

## ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الدور الذي لعبه الرحالة الأوروبيون، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر في استجلاء الحقائق التاريخية المرتبطة بالحياة اليومية بتونس، وكل ما تعلق بمجريات الأحداث التي كانت سائدة بها في هذه الفترة، حيث تناول هؤلاء الرحالة في ادبياتهم مختلف الجوانب الحياتية المتعلقة بالمجتمع التونسي، فهي تعد مصدرا هاما في كتابة تاريخ الإيالات المغاربية باعتبارها تناولت بالدراسة المجتمع، العادات والتقاليد، وكل التفاصيل التي كانت لها علاقة بالكيان السياسي، وطبيعة النظام السائد في هذه الإيالات و التراتيب السياسية والإدارية، إضافة إلى المؤسسة العسكرية، والعلاقات الداخلية والخارجية لإيالة تونس، لقد تعددت الرحلات لتشمل عدة أصناف نذكر الرحلة ذات الطابع السياسي: تهتم بوصف الوضع السياسي ونظام الحكم السائد، يمكن ملاحظته في كتابات الرحالة "فونتور" Ventur de Paradis، وكذلك التاجر الفرنسي "نيكولا بيرانجي" Nicolas Beranger. الرحلة ذات الطابع الاقتصادي الاجتماعي: تركز على وصف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، الرحلة ذات الطابع الديني: ترتبط أساسا بالنشاط التبشيري للبعثات والإرساليات الدينية وهذا ما نلاحظه في كتاب "الأب دان" Fr.Dan، "الأب خيمينيث" F.Ximines و"الأب رينال" P.Raynal. أما الرحلة ذات الطابع العسكري وهذا ما ينطبق على رحلة كل من "فونتور" Venture، و"كوكوتسوف" G.Cocotsov. الرحلة ذات الطابع العلمي من رواد هذا النموذج نذكر الرحالة الألماني "جون أرنست هابنسترايت" J.E.Hebenstreit، "بايسونال" J.A.Peyssonnel و"لويس لوري دي فونتان" L.L.Desfontaines و"الأب بواري" A.Poiret....

كلمات مفتاحية: الرحالة؛ المصادر الأدبية؛ تونس؛ العلمية؛ تاريخ؛ الأجنب الأوروبيين؛ الايالات المغاربية؛ السياسية؛ المجتمع.

**Abstract:**

This research paper deals with the role played by European travelers, during the seventeenth and eighteenth centuries, in elucidating the historical facts related to daily life in Tunisia, and everything related to the course of the events that prevailed in it during this period. These travelers dealt in their literature various aspects of life related to Tunisian society. It is an important source in writing the history of the Maghreb provinces as it studied the society, customs and traditions, and all the details that were related to the political entity, the nature of the regime prevailing in these provinces and the political and administrative arrangements, in addition to the military institution, and the internal and external relations of the Tunis Regency. The trips varied to include several categories. We mention the political trip: it is concerned with describing the political situation and the prevailing regime, which can be seen in the writings of the traveler Ventur de Paradis, as well as the French merchant Nicolas Beranger. The journey of a socio-economic nature: is based on describing the social and economic aspects. The journey of a religious character: is mainly related to the missionary activity of religious missions and missions, and this is what we notice in the book “Father Dan” (Fr. Dan), “Father Jiménez” (F.Ximines) and Father Raynal. As for the flight of a military nature, this applies to the flight of Venture and G. Cocotsov. The scientific voyage. Among the pioneers of this model are the German traveler JEHebenstreit, JAPeyssonnel, LLDesfontaines.

**Keywords:** Travelers; literary sources; Tunisia ; scientific; history; European foreigners; Maghreb states; politics; society

حظيت إيالة تونس باهتمام الأوروبيين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر المتأثرين بروح النهضة، وتححر العقل الأوروبي من القيود التي لازمته طيلة القرون الوسطى من خلال تلك النظرة السوداوية التي ورثوها حول الإسلام، والخروج لاكتشاف العالم الخارجي، بحيث تضاعفت على إثرها الاتصالات الدبلوماسية والعسكرية والتجارية على مستوى منطقة حوض المتوسط، فظهرت هذه الكتابات لوصف الحياة اليومية، المتصلة بالمجتمع والفرد وسلوكياته وعاداته وتقاليده وحياته الفكرية والروحية، حيث اختلفت كتاباتهم بين الدقة والموضوعية تارة، وسيطرة الخيال وتفاهة المادة تارة أخرى.

بناءً على ذلك نطرح التساؤلات التالية: من هم أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا تونس وكتبوا عنها؟ وما مدى دقة هذه المعلومات التي رسمتها هذه المؤلفات الرحلانية عن تونس؟ وإلى أي حد يمكن اعتماد المصادر والوثائق ومصنفات الرحالة الأوروبيين في الكتابة حول تاريخ تونس؟

## 1- دور المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ تونس خلال القرنين 17 و18م:

إن الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ شمال إفريقيا والإيالات المغاربية، ومن ضمنها إيالة تونس خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، تكاد تكون محدودة المواضيع، وهي تعاني من نقص وتحتاج دراسات معمقة وبشكل أوسع وأشمل وتتصف بالعلمية والدقة، وعلى الرغم من أنه في الفترة الأخيرة ظهرت دراسات أوسع وبدأت تخرج من نطاقها الضيق وهذا بفضل توفر المصادر والوثائق التاريخية الأولية التي يحتاجها الباحثون والدارسون لتاريخ هذه الحقبة الزمنية من تاريخ المنطقة. رغم أنه لا يزال بحاجة إلى إحصاء هته الوثائق والمؤلفات المهمة وترتيبها حسب قيمتها العلمية والتاريخية.

من بين هذه المصادر نأتي بذكر اعتماد المصادر العربية والمحلية، والتي يكاد يتفق الجميع على أنها تتصف بالفقر إلى حد بعيد وقليلة، وإنها لا تستطيع أن تنافس أو تزاخم الصنف الآخر من الإنتاج الفكري، والتأليف الأوروبي الخاص بتاريخ شمال إفريقيا عموماً، وإيالة تونس على وجه الخصوص، خلال هذه الفترة المعنية بالدراسة<sup>1</sup>.

المؤرخون الذين عاصروا أحداث القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر قليلون، ولم يظهر منهم سوى نخبة قليلة من الرحالة والتراجم، والمؤرخون مدوني الأحداث والتواريخ المحلية، ونقتصر هذا على سبيل

1- Lucette Valensi, la Maghreb avant la prise d'Alger, 1790-1830, question d'histoire, Paris, 1960, p13

المثال لا الحصر، إيالة تونس ومن مؤرخيها ومصادرها نذكر حسين خوجة وتأليفه الواقع تحت عنوان "ذيل بشائر الإيمان بفتوحات آل عثمان"، وابن أبي الدينار في تأليفه لكتاب "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس" والوزير السراج في مؤلفه "الحلل السندسية في الأخبار التونسية"، والذي تم تأليفه في حدود سنوات 1724-1728م، والصغير ابن يوسف صاحب كتاب "المشروع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي" و"حمودة ابن عبد العزيز وكتابه "الباشي"<sup>2</sup>.

إن أهم ما يتوجب علينا الإشارة إليه في هذا الصدد، هو أن هذه المصادر المحلية يعاب عليها أنها ومؤلفيها على أنهم مؤرخي البلاط الملكي التونسي وأصحاب الوصف الأسطوري للوجود العثماني، وأنهم كانوا في خدمة البلاط والأسر الحاكمة في إيالة تونس المرادية والحسينية، وأن هؤلاء قد انصب اهتمامهم في نقل نظراتهم السياسية، بينما تجاهلوا جوانبه الحضارية والاجتماعية، وهذا ما اتفق عليه المؤرخان التونسيان الأستاذ خليفة الشاطر<sup>3</sup>، والدكتور عبد المجيد هنية<sup>4</sup>.

بينما في المقابل نجد الأستاذ أحمد عبد السلام يؤكد على ضرورة اعتماد هذه المصادر التاريخية، ويعطينا وصفا لهذه المصادر ومحتوياتها، ويلح على كتابة التاريخ التونسي الحديث انطلاقا منها، في حين تنال الكتابات الأوروبية العناية الكبرى، وتهيمن على الدراسات التاريخية المتعلقة بهذه الفترة رغم كل ما تحمله من زيف وخيال<sup>5</sup>.

أما بخصوص المصادر الأوروبية الخاصة بتاريخ إيالة تونس في القرنين السابع عشر والثامن عشر؛ فالملاحظ أنها تحوي نوعين أو قسمين وهي كالتالي:

### 1.1- الوثائق الأرشيفية الدولية: هذا النوع من الوثائق يحتوي أساسا على تقارير القناصل؛

وهي من الكتابات السياسية والدبلوماسية، الصادرة عن هؤلاء القناصل، الذين عاشوا في إيالة تونس

2- أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون في القرون 17-18-19، المجمع التونسي بيت الحكمة، 1993، تونس، ص10.

3- خليفة الشاطر، الوجود العثماني في تونس بين الأسطورة والواقع، المجلة التاريخية المغربية، العدد 37-38، جوان 1985، تونس، ص518.

4- عبد المجيد هنية، تونس العثمانية: بناء الدولة والمجال، منشورات تير الزمان، تونس، 2012، ص93.

5- أحمد عبد السلام، المرجع السابق، ص15.

خلال هذه الفترة، وقد سجلوا مذكراتهم والأحداث التي عاصروها؛ وهذه الوثائق في العديد من المجالات تمكن من معرفة التسلسل الزمني والأرضية التاريخية<sup>6</sup>.

تحتوي هذه التقارير والوثائق الأرشيفية على معلومات مهمة، عن حياة ووضعية الجاليات الأوروبية والأجنبية في البلاد، وعن الوضع السياسي ووضعية البلاط الملكي وتعتبر كذلك ذات أهمية فائقة في تصوير الحياة، ونقل الأحداث والمشاكل القائمة بين الإيالة والدول الأوروبية وعن العلاقات التجارية والسياسية، والأمثلة عن ذلك كثيرة ولا تقتصر على تونس فقط، بل أهميتها هي في نفس مستوى الأهمية في كل من الجزائر وطرابلس أيضا.

### - 2.1 وثائق البعثات الدينية المسيحية :

وهناك أيضا وثائق أخرى لا تقل أهمية عن التقارير الفنصلية، والمراسلات السياسية والتجارية بين البلاطات؛ إنها وثائق البعثات الدينية المسيحية، التي استقرت بإيالة تونس وأهميتها تكمن في أن المعروف عن رجال الدين المسيحيين، الذين هم معروفون بولعهم الشديد بالتدوين ودقة الملاحظة وأن هذه الطوائف الدينية لديها ما يسمى أو يدعى بمؤرخ أخبار (chroniqueur)؛ الذي يجمع ما يسجله رجال الدين، الموجودين والمنتشرون في أنحاء العالم، ينقل ما يسمعه ويراه، يجمع ويرسل كل ما يقع بين يديه من وثائق وكتب ومخطوطات<sup>7</sup>.

ولعل أهم هذه الوثائق ووثائق البعثة الترينتارية إلى إيالة تونس خلال الفترة الحديثة؛ وأن هذه الوثائق مهمة جدا بغض النظر عن حقيقة نوايا أصحابها ومحتوياتها، وتبقى من بين المصادر الأولية لتدوين تاريخ إيالة تونس خلال هذه الفترة، ومساهمة قوية في كتابة تاريخها الحديث، ولا يقتصر الأمر على القرنين السابع وعشر والثامن عشر بل تتعدى ذلك.

### 3.1- المؤلفات المطبوعة أو غير المطبوعة: وهذا النوع من المصادر الذي يشهد تنوعا

انطلاقا من القرن السابع عشر، وأكثرها تعددا خلال القرن الثامن عشر، هذا ما يؤكد الكم الهائل من

6- محمد الهايدي الشريف، أهمية المصادر الأوروبية في معرفة تاريخ شمال إفريقيا في العهد الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 37-38 جوان 1985، ص520.

7- الهادي الوسلائي، المستشفى الترينتاري الإسباني وثيقة من أرشيفه عن حملة العثمانيين بالجزائر سنة 1756، على تونس، المجلة التاريخية المغربية، العدد 21-22 أبريل، 1981 تونس، ص169.

مؤلفات الرحالة والأوروبيين والأجانب؛ الذين زاروا إيالة تونس وتوافدوا على سواحلها خلال هذه الفترة<sup>8</sup>، منهم القناصل والعملاء، والجواسيس والبحارة والتجار، والجنود ورجال الأدب الرحالة، وتختلف أغراض هؤلاء وتتنوع؛ وقد خلفوا ورائهم مؤلفات عن الحياة في البلد، في محاولة منهم تصوير الأوضاع التي يعيشها البلد<sup>9</sup>.

ومن المهم جدا علينا كباحثين في هذه المصادر، أن نأخذ بعين الاعتبار تحديد التوجهات وحتى الانحرافات، ووجهات النظر التي تحملها هذه المؤلفات، وهذا النوع من الإنتاج الفكري من أجل أن نكتب تاريخ دقيق وموضوعي، بعيدا عن كل التحيزات والإيديولوجيات مهما كانت خاصة وأن هذه المصادر والمؤلفات هي من تدوين أناس وأشخاص ليسوا بمؤرخين، بل هواة سفر وترحال في الغالب، ومدونات أسرى وقناصل وجنود وجواسيس وغيرهم، بكل انتماءاتهم وأغراضهم المختلفة وأهمها الرحلات.

## 2- الرحلات الأوروبية إلى إيالة تونس أهميتها وقيمتها وأهم تصانيفها:

يعد أدب الرحلة الأوروبي باختلاف أنواعه، وتعدد أصنافه وتباين أشكاله؛ من أهم المصادر وأولها في كتابة ودراسة التاريخ المغربي بصفة عامة، وتاريخ إيالة تونس على وجه الخصوص خلال العهد الحديث؛ وذلك لما تحتويه من معلومات مهمة عن واقع الحياة واهتمامات السكان، ومختلف مظاهر الحياة في بلد معين؛ كما أن هذه الرحلات تثير قضايا غاية في الأهمية وهي متنوعة وغنية في معلوماتها.

نجد هذه الرحلات قد تضمنت مذكرات الرحالة، وحكايات البحارة والقناصل وانطباعات المسافرين، ورجال الدين باختلاف أهدافها وتباين اتجاهاتها؛ تعتبر مصدرا تاريخيا أوليا لدراسة الحياة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية في الفترة الحديثة<sup>10</sup>.

إن المادة الخبزية التي تحتويها هذه الرحلات هي مصدرنا الأساسي لكي نتمكن من لبس مظاهر الحياة وتفاصيل المجتمع وحركاته وعاداته وتقاليده ونشاطاته، ومختلف فعالياته، وعن النشاطات الاقتصادية، والأوضاع السياسية، ونوعية الحياة الثقافية والروحية السائدة في هذا البلد أو قطر من أقطار هذه المنطقة.

تكمن أهمية هذه الرحلات، في كونها تسمح لنا بالتعرف على جوانب مهمة من تاريخه هذه الإيالة، والجوانب المختلفة للحياة فيها، كما أنها تلقي الضوء على مجريات الأحداث التي شهدتها في هذه

8- Demrsy, Essai de bibliographie Tunisienne indication des principaux ouvrages, publiés en, sur la régence de Tunis, Paris, 1869, p16.

9- محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص521.

10- محمد الهادي الشريف، المرجع نفسه، ص522.

الفترة؛ وتتناول في أغلبها العلاقات الاجتماعية والواقع البشري، وبالتالي هي مصدر أولى في دراسة المجتمع أصناف سكانه، والعادات والتقاليد والحياة اليومية، وعن حياة السكان الروحية<sup>11</sup>. وتضمن كذلك تفاصيل عن الكيان السياسي، وطبيعة النظام السائد في الإيالات وعن التشكيلة السياسية والإدارية، والمؤسسات العسكرية، وعلاقات الإيالة الداخلية والخارجية<sup>12</sup>.

مما يلاحظ عن هذا الإنتاج الفكري الخاص بالأدب الأثنوغرافي "علم وصف الشعوب" والأدب الجغرافي؛ أنه امتاز بطغيان النوع الذي يعالج موضوع القرصنة والرقيق المسيحي الذي يحمل قصص ومغامرات وتقارير عن عمليات تحرير وافتداء الأسرى<sup>13</sup>.

لقد قابل هذا الإنتاج الفكري الخاص بأدب الرحلة الأوروبي صمت المغاربة؛ وهذا ما تؤكد لنا الباحثة الفرنسية "لوسات فالونسي" (Lucette Valensi) بقولها: "...أن الشمال الإفريقي عامة خلال هذه الفترة يبدو وكأنه مصاب بعقم فكري"<sup>14</sup>؛ لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد من اهتم بكتابة التاريخ وتدوين الأحداث خلال هذه الفترة. وتأخذ على سبيل المثال الرحلات المغربية التي عرفتها الإيالات المغربية مثل رحلة التيمقوتي، ورحلة العياشي في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ورحلة الزياني أواخر القرن الثامن عشر، ورحلة الورتيلاني؛ وهذه الرحلات حتى هي تظهر لنا جليا فوائد إخبارية، ووصف دقيق عن المنطقة<sup>15</sup>.

الملاحظ عن هذه المؤلفات، وهذا الصنف من الكتابات المحلية، أنه يعلمنا ويطلعنا على الجوانب السياسية والمؤسسات، والبلاد والحاشية والنخب التي تحيط بالإيالة وحكامها، معظم هؤلاء يؤرخ للسلالة الحاكمة في الإيالة.

نظرا لما تحتويه هذه الرحلات الأوروبية وتناولها لجوانب مختلفة من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحياة الثقافية الفكرية، ويمكننا أن نصنفها حسب الطابع الذي يغلب عليها وهي كالتالي:

11- سعيدوني ناصر الدين، أبو القاسم سعد الله، الرحلات الاستكشافية مقارنة فكرية وحضارية: الرحلات الأوروبية، في الجزائر نموذجاً، مجلة قضايا تاريخية، العدد 03 سنة 2016، ص64.

12- سعيدوني ناصر الدين، أبو القاسم سعد الله، نفسه.

13- Lucette Valensi, op.cit, p13.

14- Lucette Valensi, Ibid, p14.

15- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال كتابات الرحلات المغربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د.ط، دس، ص14.

## 1.2- الرحلة ذات الطابع السياسي: يهتم هذا النموذج بوصف الوضع السياسي ونظام

الحكم السائد ويهتم بتسجيل الأحداث التي شهدتها العرش، كما يتناول كذلك ويهتم بسرد تفاصيل الحياة والعلاقات الخارجية مع البلدان الأوروبية، وما يربط البلد بها من اتفاقيات ومعاهدات<sup>16</sup>، وهذا النموذج يمكن ملاحظته في كتابات الرحالة "فونتور" (Ventur de Paradis)، وكذلك التاجر الفرنسي "نيكولا بيرانجي" (Nicolas Beranger).

## 2.2- الرحلة ذات الطابع الاقتصادي الاجتماعي: تركز على وصف الجوانب الاجتماعية

والاقتصادية ونشاطات المجتمع المختلفة وطبائع السكان والنشاط التجاري، وما يرتبط به من معاملات تجارية وعن صادرات البلد ووارداته وأسواقه ومعاهداته التجارية مع البلدان الأوروبية<sup>17</sup>.

## 3.2- الرحلة ذات الطابع الديني: تغلب عليها النزعة الدينية، والتي ترتبط أساسا بالنشاط

التبشيري للبعثات والإرساليات الدينية وسلك الرهينة، وتحتوي معلومات عن التنظيمات الكنسية وعن أوضاع الجالية المسيحية وعن الأسرى المسيحيين في الإيالات المغاربية وعن وضعيتهم ومعاملاتهم وحياتهم داخلها والإجراءات التي تخص تحديدهم وافتدائهم؛ وهذا الصنف من الرحلات لا يخلو من المعلومات السياسية، ومعلومات عن الحياة الاجتماعية وكذلك التجارية للبلد<sup>18</sup>. وهذا ما نلاحظه عن كتاب "الأب دان" (Fr.Dan)، "الأب خيمينيث" (F.Ximines) و"الأب رينال" (P.Raynal).

## 4.2- الرحلة ذات الطابع العسكري: تهدف إلى التجسس عن حالة البلد وعن أوضاعه

السياسية والعسكرية وعن الدفاعات وتحصيناته العسكرية؛ وهذا ما ينطبق على رحلة كل من "فونتور" (Venture)، و"كوكوتسوف" (G.Cocotsov)<sup>19</sup>.

## 5.2- الرحلة ذات الطابع العلمي: اهتم بهذا الصنف من الرحلات الباحثين والأطباء والعلماء

والأخصائيون في التراث والطبيعة، ويرتبط معظمهم بالدوائر العلمية، والبعثات الاستكشافية وتتضمن

---

16- حميد آيت حبوش، المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830، على ضوء المصادر الأوروبية، مذكرة ماجستير في التاريخ الخطي والمعايير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، سنة 2009/2008/1430/1429 هـ، ص 14.

17- سعيدوني ناصر الدين، سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 66.

18- محمد الهادي الشريف، المصادر الأوروبية، المرجع السابق، ص 522.

19- عبد الحميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 15.



تقاليد رحلاتهم وأسفارهم دراسة لطبيعة البلد وأثاره، وعن الثروة الحيوانية والنباتية والفلاحية له<sup>20</sup>. ومن رواد هذا النموذج نذكر الرحالة وعالم النباتات الألماني "جون أرنست هابنسترايت" (J.E.Hebenstreit)، "بايسونال" (J.A.Peyssonnel) و"لويس لوري دي فونتان" (L.L.Desfontaines) و"الأب بواري" (A.Poiret)، هؤلاء الفرنسيين زعماء طبيعة الثلاثة<sup>21</sup>.

## 6.2- الرحلة ذات الطابع الجغرافي والطبيعي: وعلى غرار بقية الأصناف السائدة في

مؤلفات هؤلاء الرحالة فقد نتالت جغرافية المنطقة الاهتمام هي الأخرى؛ وإنها في غالبيتها تصف لنا السواحل التونسية، والمظاهر الجغرافية للإيالة وأبدوا إعجابهم بذلك؛ فهذا الرحالة الأسكتلندي "ويليام ليتغو" (William lithgow) الذي زار تونس سنة 1615، وأعجب بموانئها وتحصيناتها وبالأخص العاصمة تونس وميناء حلق الوادي؛ ويحدد لنا موقعها بين إقليم قسنطينة في الغرب طرابلس في الشرق<sup>22</sup>، وهو نفس ما يذهب إليه الرحالة "بايسونال" (Peyssonnel) سنة 1724؛ بحيث قدم لنا وصفا جغرافيا لمجموعة مهمة من المدن والمواقع الجغرافية في إيالة تونس مخصصا لها الجانب الكبير من مؤلفه<sup>23</sup>، وبعده بفترة قصيرة الرحالة الإنجليزي الدكتور "توماس شاو" (Dr Thomas Chaw) في حدود سنة 1738، يخصص جزء مهم من مؤلفه الخاص برحلته إلى تونس للحديث عن جغرافيتها ووصف العديد من مناطقها<sup>24</sup>، وحتى في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، حظيت جغرافية المنطقة وطبيعتها بنفس الأهمية، وهذا ما نلاحظه غالبا في رحلة كل من الروسي "كوكوفتسوف" (Cocovtsov)، و"الأب بواري" (Abbé Poiret) والرحالة الفرنسي الآخر فونتور دو بارادي" (Ventur de Paradis)، هؤلاء الذين أبدوا اهتمامهم بطبيعة الإيالة وجغرافيتها.

كان هذا تقييم وتصنيف للمحتوى العام ومضمون الرحلات الأوروبية، وأهم المعلومات التي ترصدها لنا هذه الرحلات وملاحظاتهم، أما عن تصنيف هذه الرحلات على أساس الأخذ بعين الاعتبار

20- سعيديوني ناصر الدين، سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص66.

21- Denise Brahimi, voyageurs français au 18 siècles en barbarie, in **R.H.M.**, n°6, 1976, Tunis, p89.

22- Pierre, Granschanp, voyage dans les ètatsbarbaresques 1615-1616 par william lithgow sou Le titre discourse of the rare adventures and painefuggprre grindions of long nineteen yearstravails from scotland to the most kingdom in europe Asia and Africa in **RA** T91 ;1947, p222.

23- A.Peyssonnel, voyage dans les régences de Tunis et Alger, la découverte, Paris, 1986.

24- Thomas, Chaw, op.cit, p140.

التمائلات الذهنية لأصحابها؛ فتمدنا "لوساتفالونسي" (Lucette Valensi) بتصنيف ثلاثي يضم أولاً تيار ديني مسيحي يأخذ بفكرة أهل المغرب حصيلة كل الرذائل، والتعصب ضد المسيحيين، والسعي وراء الكائن العزيز الرق المسيحي، وتيار ثاني أقل تركيزاً على الذات الإثنية والذي ينتمي إليه كل من الرحالة "بايسونال" (Peyssonnel) و"ديفونتان" (Desfontaines) و"بوري" (Poiret) و"رينال" (Raynal)، وتيار أخير سياسي<sup>25</sup>.

**3- أهم رواد أدب الرحلة الأوروبي ومؤلفاتهم الأدبية عن إيالة تونس خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر:**

**1.3- وليام ليتغو (William Lithgow):** رحالة اسكتلندي تمكن من زيارة كل من إيالتي الجزائر وتونس ما بين سنوات 1615-1616م وقدم وصفاً للإيالتين، وعن أغراض هذه الرحلة فيرجح الأستاذ عبد الحميد آيت حبوش أن تكون رحلته هذه ذات أغراض جوسسية، وأنه يسعى في كتاباته إلى الكشف عن نقاط ضعف الدفاعية بالمنطقة<sup>26</sup>.

وهو نفس ما لاحظناه على هذه الرحلة وأنه المؤلف قد ركز اهتمامه لوصف جغرافية المنطقة وطبيعتها، ويذهب كذلك لوصف الوضع الأمني في البلد مشدداً على أهمية تحصيناتها ومراكزها الدفاعية وقواتها المرابطة على السواحل خاصة بنزرت وحلق الوادي<sup>27</sup>.

هذه الرحلة موسومة ب: Discours of the rare avantures and painefull pérégrinions of long nineteenyears travailles frome scotland tothe most kingdoms in Europe asia and africa. ورغم أننا لم نتمكن من تحصيل هذا المؤلف إلا أننا استفدنا من الأعمال التي نشرت عنها وأهمها المقال المنشور باللغة الفرنسية في المجلة الإفريقية من أعداد الباحث غرانشان (Pierre Grandchamp) تحت عنوان: رحلة في الولايات البربرية (Voyage dans les états barbaresques en 1615-1616)<sup>28</sup>.

25- Lucette, Valensi, op.cit, p15.

26- عبد الحميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص14.

27- Pierre Grandchamp, op.cit, p113.

28- Pierre Grandchamp, Ibid, p113.

### 2.3- فرانسوا بييردان (Fr.Peer Dan): فرنسي الأصل والنشأة الحائز على شهادة

البكالوريا في علم اللاهوت من جامعة باريس، ورئيس دير الثالوث الأقدس لا فتكاك الأسرى المسيحيين<sup>29</sup>، في الشمال الإفريقي بالجزائر وتونس خلال القرن السابع عشر<sup>30</sup>، والعنوان الذي اختاره الأب دان (Dan) لكتابه هذا ذو مغزى والموسوم بـ: "تاريخ بلاد البربر وقراصنتها، ومملكة ومدن الجزائر وتونس، وسلا وطرابلس": "Histoire de barbarie et de ses corsaires des royaumes et des villes d'Alger Tunis de sale de tripoli"<sup>31</sup>.

تمكن "الأب فرانسوا دان" (Fr Dan) من تأليف هذا الكتاب؛ بعد إقامته في كل من الجزائر وتونس سنة 1637 م في باريس، ويضم الكتاب حوالي اثني عشرة فصلا، وقد خصص أكبر جزء منه على طريقة تسليح القراصنة وعلى خصائص المرتدين والأعلاج، وعلى العقوبات والمصائب التي يذيقها الأتراك والنصارى الذين استعبدهم<sup>32</sup>، كما يتحدث عن جمعية الثالوث الأقدس<sup>33</sup>. والملاحظ عن هذا التأليف أنه بعيد عن الطرح الموضوعي، وتطغى عليه النزعة الدينية المسيحية؛ وهذا هو شأن جل كتابات رجال الدين المسيحيين المنتمون إلى مختلف الجمعيات الدينية، من أجل استعطاف الأوروبيين على الأسرى لجمع الأموال للافتداء.

### 3.3- نيكولا بيرانجي (Nicolas Béranger): تاجر فرنسي من مدينة مرسيليا زار

تونس، وأقام بها لمدة تمتد من سنة 1685م، إلى سنة وفاته بنفس المدينة بتاريخ 17 يناير 1707، وتعد مذكرات بيرانجي شهادة حية لمعاصرة الأحداث، التي وقعت بالبلاد التونسية خلال الربع الأخير من القرن

29- مولاي بلحميسي، موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر في العصر العثماني، مجلة الأصاله، العدد 14-15، 1973، ص74.

30- عبد الحميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص25.

31- A.Demarsy, op.cit, p17.

32- بخصوص طرق التعذيب ووحشيتها حسبما يصورها لنا الأب دان في كتابه "تاريخ بارباريا وقراصنتها". أنظر

Dan p ;FR ;histoire de barbarie rt de ses corsaires des royaume ;et des villes d'Agger ;de salè ;de tripoly ;imprimeur libraire ordinaire du roy u paris ;en 1649.

33- Denisi Brahimi, opinions et regards des Européens sur le Maghreb aux XVII et XVIII siècles, p13.

السابع عشر والسنوات الأولى من القرن الثامن عشر، ويعد من بين الرحالة وأهمهم الذين كانوا بالإيالة التونسية لمدة طويلة قاربت 23 سنة<sup>34</sup>.

نشرت هذه المذكرات من قبل عالم الآثار الفرنسي "بول لوكاس (Paul Loucas) وقد أعيد تصديدها والمراسلات والمذكرات من قبل المؤرخ التونسي، الذي أرفقها بمقدمة ملاحظات "بول صباغ" (Paul Sebag) أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس<sup>35</sup>.

تعد هذه المذكرات مصدرا تاريخيا أوليا للتاريخ التونسي الحديث وقد امتازت تفاصيل هذا التأليف بالدقة الكبيرة والموضوعية في الطرح وفي تناوله الأحداث التاريخية التي شهدتها تونس ما بين 1665-1705م، أي التاريخ لأحداث الحرب الأهلية وانتقال الحكم والسلطة في إيالة تونس من الأسرة المرادية إلى الأسرة الحسينية.

**4.3- جون أنظري بايسونال (J.A. Peyssonnel):** طبيب فرنسي من مواليد مدينة مرسيليا الفرنسية حل هذا الأخير بالشمال الإفريقي سنة 1724-1725<sup>36</sup>، وكان الدافع وراء رحلته هذه هو أداء مهمة علمية وطبية، والبحث حول مرض أو وباء الطاعون، الذي أودى بحياة والده الطبيب "تشارل بايسونال" (T. Peyssonnel)؛ الذي توفي في مدينة مرسيليا من جراء الطاعون الذي اجتاح المدينة ما بين سنوات 1720-1722<sup>37</sup>.

تأليف "بايسونال" (Peyssonnel) الذي نحن بصدد دراسته موسوم بعنوان: "رحلة إيالة تونس والجزائر" "Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger" وهذا التأليف قدمته ودونت ملاحظاته الباحثة الفرنسية "لوساتفالونسي" (Lucette Valens) ونشر في باريس سنة 1987<sup>38</sup>.

يحتوي الكتاب على أربعة عشر رسالة أو تقرير، وأغلبية محتواه خصه للحديث عن إيالة تونس؛ التي نالتلحظ الأوفر من هذا التأليف، يصف فيه حكومة الإيالة وسكانها وتركيبية مجتمعا، وثروتها الحيوانية

34- Nicolas Beranger, la régence de Tunis à la fin du XVIII ème siècle, Ed, L'Harmattan, Paris, 1993, p12 (Introduction).

35- Nicolas Beranger, op.cit, p15.

36- Brahimi Denisi, opinions et regards des Européens, Op.cit, p131.

37- Jamal Elhaje, la représentation de la régence de la Tunis dans les récits des voyageurs des médecins français au XVIII siècle, in R.H.M, n°163, 2016, p53.

38- A.Peyssonnel, Op.cit, (Introduction).

والزراعية، كما يهتم كذلك بالآثار الرومانية المتواجدة بها ويسترسل في وصف بعض المدن جغرافيا، وكذلك ضمن مؤلفه هذا الحديث عن تجارها وعمرائها وعادات سكانها.

### 5.3- "هابنسترايت" (J.E.Hebenstreit): ألماني من أهالي مدينة نوشتات الألمانية،

درس الطب في شبابه بجامعة "لينا" (Lena)، وأكلت إليه مهمة العناية بالنباتات النادرة، وحظي بثقة الملك البولوني الذي كلفه برئاسة البعثة العلمية إلى شمال إفريقيا للتعرف على الحيوانات والنباتات وجمعها لفائدة القصر الملكي، وقد انطلق "هابنسترايت" (Hebenstreit) في رحلته الاستطلاعية داخل الإيالات المغاربية الثلاث، بداية من الجزائر، ثم تونس ثم طرابلس إلى أن أتم مهمته وعاد إلى ألمانيا سنة 1733، وتوفي بعدها سنة 1757<sup>39</sup>.

نشرت أعماله بعد وفاته وكان أول من نشرها عالم الآثار "بيرنوبي" (Bernobi) باللغة اللاتينية في مدينة برلين الألمانية سنة 1780، تحت عنوان "قائمة بالآثار الرومانية المكتشفة بإفريقيا الشمالية" وقام بترجمتها إلى الفرنسية المهتم بالرحلات "ايريس" (Eyris) سنة 1830<sup>40</sup>.

تكمن أهمية هذه الرحلة وحسب ماجاء عند المؤرخ ناصر الدين سعيدوني؛ الذي خص هذه الرحلة بالترجمة إلى اللغة العربية، أنها ورغم قصر مدتها أي حوالي عشرة أشهر، إلا أنها تمتاز بغنى معلوماتها ودقة ملاحظاتها، وهي تلقي الضوء على فترة مهمة من تاريخ الولايات العثمانية وخاصة تونس، التي استقر فيها الحكم السياسي على عهد الأسرة الحسينية، كما تهتم بوصف السكان والسلطة والطبيعة والآثار والظروف التي تعيش فيها إيالة تونس، واكتشاف أراضيها العميقة من الناحية المناخية وثروتها الحيوانية والنباتية.

### 6.3- "توماس شاو" (Thomas Chow): يعد شاو من أشهر الرحالة الأوروبيين

الذين زاروا منطقة الشمال الإفريقي خلال القرن الثامن عشر، وهو ذو أصول إنجليزية، تمكن من زيارة عدة مناطق في الشمال الإفريقي في صورة مملكة الجزائر وتونس، وبلاد المشرق كسوريا ومصر، ولقد خلف تأليف هام جدا وذو قيمة علمية باللغة الأهمية<sup>41</sup>. وهذا التأليف الموسوم ب: "جولات في ولايات متعددة ببلاد البربر والشرق".

39- عبد الحميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص20.

40- سعيدوني نصر الدين، رحلة الألماني هابنسترايت، الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008، ص15.

41- Denisi Brahimi, opinions et regards des Européens Op.cit, p139.

"Voyagers dans plusieurs provinces de la barbarie et du levant : contenant des observations géographiques physiques philologiques et melès surs les royaumes d'Alger et de Tunis, sur la Syrie, l'Egypte et l'Arabie pertée "

نشرت هذه الأعمال بالإنجليزية مرتين الأولى بأكسفورد سنة 1738، والثانية بلندن سنة 1757، وترجمت كذلك إلى اللغة الفرنسية بلاهاي عام 1743<sup>42</sup>.

أما عن أهمية الرحلة فإنه يكاد يتفق الجميع على أن هذا التأليف هو مصدر أولى لكتابة التاريخ المغاربي خلال القرن الثامن عشر، ويمتاز بدقة معلوماته وموضوعية طرحه.

### 7.3- "قفريقوفيتش كوكوفتسوف" (G.COCOVTSOV): ضابط في البحرية

الروسية ولقد شارك في محاربة الأسطول العثماني في البحر الأبيض المتوسط، زار هذا الضابط الساحل البربري أو سواحل شمال إفريقيا خاصة إيلاتي تونس والجزائر بين سنوات 1776-1777<sup>43</sup>.

### 8.3- انطلق "كوكوفتسوف" (Cocovtsov) في زيارته ورحلته إلى الساحل البربري، وكان

الهدف الرئيسي من رحلته، هو التعرف على القوات البحرية في كل من إيلاتي تونس والجزائر، التي انضمت إلى الأسطول العثماني في حالة نشوب نزاع. ومن المرجح أيضا أن تكون مهمة "كوكوفتسوف" (Cocovtsov) إلى الشمال الإفريقي؛ هي مهمة إعداد مفاوضات السلام بين كل من الدولة الروسية والإيالات البربرية من أجل ضمان الحياة في حالة نشوب الحرب التركية الروسية، وإجراء تحقيقات حول القرصنة وإمكانية إنشاء علاقات تجارية مع هذه الإيالات، وتوفير معلومات مفيدة حول الملاحة في البحر الأبيض المتوسط للبحارة الروس<sup>44</sup>.

نشرت تقارير هذه الرحلة سنة 1787، بمدينة سانت بطرسبرغ وتضمنت الرحلة قسمين :

" Journal avec diverses observations du temps du premier voyager accompli en l'année 1776 de Livourne à Tunis et autres ports barbaresques, par le capitaine de la flotte aujourd'hui

42- A.Demarcy, Op.cit, p23.

43- M.EMERIT, discription de l'Alger en 1777 par l'officier russe Kokovtsov, in **R.H.M.**, n°4, 1975, Tunis, p209.

44-M.Emerit, op.cit, p210.

brigadier général et chevalier Matvei Grigorievitch Kokovitsov 28  
may 1776 08 aout 1776."

أما القسم الثاني من هذه الرحلة والخاصة بإيالة الجزائر فإنه جاء بعنوان:

"Journal second : Journal du deuxième voyage dans des localités  
barbaresques en l'Année 1777."<sup>45</sup>

تضمنت هذه الرحلة وصفا دقيقا للعديد من أوصاف الجيش، وبعض التعليقات عن حكومة إيالة  
تونس والجزائر وسكانها وديانتهم وعاداتهم، فضلا عن تضمنها كذلك مشاهد وآثار المنطقة، ووصفها  
لسواحلها وبعض موانئها، مثل ميناء مدرسة بنزرت وساحلها، ومدينة تونس وعماراتها.

### 9.3- فونتور دوبارادي (Venture de Paradis) 1739-1799: فرنسي

الأصل من مواليد مدينة مرسيليا، شغل العديد من المناصب منها كمترجم في العديد من القنصليات  
الفرنسية، وذلك لمعرفته وإتقانه لجملة من اللغات منها التركية والعربية، كما عمل بقنصليات كل من  
استانبول وتونس 1780 و1786، والجزائر ما بين 1790-1788<sup>46</sup>. ويعد فونتور (Venture) من  
أهم مستشرقى القرن الثامن عشر، وله العديد من المؤلفات، ولعل أهمها نخص بالذكر المؤلف الخاص  
برحلته إلى تونس والجزائر في القرن الثامن عشر الموسومة بعنوان "Tunis et Alger au  
XVIII"<sup>47</sup>.

يحتوي هذا المؤلف مجموعة من التقارير عن إيالتي تونس والجزائر؛ ويتناول خلالها الحديث عن  
الحياة السياسية، وحكومة الإيالة ومداحيلها، وعن الحياة الاجتماعية ومعيشة السكان وعاداتهم، وعن  
تجارها وقواتها العسكرية.

أشرف على تجميع هذه التقارير والتعليق عنها الفرنسي "جوزيف كوك" (Joseph Cuoq)

وتم نشرها من قبله في باريس سنة 1983<sup>48</sup>.

45- M.Canard, une description de la cote barbaresque au XVIII ème siècle par un officier  
de marine russe M.G.Kokovtsov, in **R.A.**, T95, 1951, p121.

46- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجرائ 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص192.

47- عبد الحميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص36.

48- Ventur, De Paradis, op.cit, (introduction).

### 10.3- "لويشرييه دي فونتان" (Louich Rene Desfontaines): عالم

طبيعة فرنسي الأصل والنشأة ويرجح أن يكون مولده حوالي 1750 درس علوم الطبيعة بالجامعات الفرنسية وأبدى اهتمامه الكبير في هذا التخصص وينتمي دي فونتان كغيره من علماء الطبيعة والنبات إلى الأكاديميات والهيئات العلمية ومراكز البحوث المتخصصة في علوم الطبيعة والنبات والكشف الأثري، ولقد خلف هذا الأخير العديد من المؤلفات في هذا المجال ولعل أهم هذه المؤلفات والتي تمنا كباحثين في التاريخ التونسي الحديث المؤلف الواقع تحت عنوان: "Fragments d'un voyage dans les régences de Tunis et d'Alger"<sup>49</sup>.

يعد هذا التأليف بمثابة مذكرات يومية ومعلومات تم تجميعها من قبله أثناء رحلته من أجل جمع الأعشاب والنباتات لأغراض علمية في إيالتي تونس والجزائر ما بين 1783 و1786<sup>50</sup>. وفي هذا الصدد يورد قائلاً: "... في عام 1783 وضعت خططا للقيام برحلة إلى الساحل البربري لإبداء ملاحظات حول الجغرافية والآثار وعادات السكان، ولاسيما على التاريخ الطبيعي وبدى لي أن هذه البلدان ربما لم يزرها من قبل خبير طبيعي..."<sup>51</sup>.

"...وقبل ذلك كنت قد أعربت عن نيتي ورغبتني في القيام برحليتي إلى ممالك تونس والجزائر من حدود طرابلس في حدود المغرب وأعربت عن ذلك في أكاديمية العلوم لمنحي الأموال اللازمة لمشروعي..."، "...وذهبت بسرعة إلى مارسيليا وأبحرت مباشرة باتجاه تونس بتاريخ 16 أغسطس 1783، ورسيت بميناء قرطاج في نواحي الضفة اليمنى بتاريخ 24 أغسطس 1783..."<sup>52</sup>.

حسب ماجاءت به مؤلفات الرحالة عن مداخيل الدولة من الجباية والضرائب على اختلاف أنواعها، كانت تشكل مصدر الدخل الأهم بالإضافة إلى وجود بعض الموارد الطارئة والمؤقتة التي تستفاد منها الأجهزة الحكومية التي سبق لنا وأن وصفناها كما أن الريف التونسي وخصيبته الزراعية والفلاحية، وبصفته الممول الأساسي للمدينة وعماد السلطة الحاكمة فإنه وعلى حسب ما يورده الرحالة أنه كان يعاني من نظام جبائي ثقيل ومتسلط ومفروض بالقوة العسكرية.

49- Denise, Brahimi, opinions et regards des Européens, op.cit, p153.

50- A.Demarcy, Op.cit, p23.

51- L.L.Desfontaines, op.cit, p01.

52- L.L.Desfontaines, op.cit, p02.



## الخاتمة:

لقد شكلت المادة التاريخية لمحتوى الرحلات مصدرا مهما لنا في تتبع الواقع البشري ووضعية السكان في الريف والمدينة وأوضاع الطوائف والفئات وكذا الجماعات والقبائل ومميزاتها وحياتها اليومية وبعض ما يتعلق بها من غذاء وملبس ومأكل وتنوع في عاداتها وتقاليدها وأهم ما نرصده من هذا الصدد هو الإشارة إلى تعدد الأجناس داخل المجتمع التونسي من تركية وأندلسية مورسكية وأهالي البلد من العرب والبدويين ومن دخلاء يهود وأعلاج وعناصر أجنبية من العبيد المسيحيين والجالية الأوروبية المتواجدة بالإيالة، ونجد هذه الكتابات قد ركزت على البعض من جوانب حياة هذا المجتمع وعاداته البارزة وتجاهلت في كثير من الأحيان البعض الآخر منها كما يلاحظ عنها استغرابها لبعض منها ونقدتها لحياته الروحية ومعتقداته الدينية.

سلطت هذه الرحلات الضوء على العلاقة القائمة بين السلطة التركية القائمة بأمر البلاد وتسييرها لبقية الطوائف وفئات المجتمع خاصة العناصر المحلية والتي تؤكد جل الرحلات على التسلط والبطش الذي يعيше السكان في ظل الحكم التركي، ولعل هذه الرؤية وهذا الحكم من قبل الرحالة راجع إلى النظرة السلبية التي يحملها الأوروبي إلى الأتراك العثمانيين، لكن ليس في ذلك تسلطا بل نراه خضوع اجتماعي لسلطة الأتراك العثمانيين والانطواء تحت حكم ذو مرجعية دينية إسلامية تخدم المصلحة المشتركة وهي حماية الراية الإسلامية في السواحل المغاربية والضفة الجنوبية من المتوسط، وهذا لا ينفي إمكانية وجود غايات ودوافع أخرى وراء تثبيت هذا الوجود.

نستخلص من دراستنا جملة من المعلومات المستقاة من مدونات رجال الأدب والأوروبيين أن الرحلات لعبت دورا كبيرا في الكشف الجغرافي والحضاري لإيالة تونس بعد جولات في عدة مناطق ومواقع منها وتمكنهم من الكشف عن طبيعتها ومناظرها وأبدوا اهتماما كبيرا بمعالمها وأثارها الحضارية والعمرانية. كما أبرزت الفن المعماري والجانب الفني لها وأهم مدنها خاصة منها مدينة تونس ومدينة قرطاج والمزيج الفني لمختلف الطبوع التي عرفتتها، وبهذا قد نالت المنشآت المعمارية الاهتمام والإعجاب من قبل معظم الرحالة الذين توافدوا عليها.

رغم كم هذه المعلومات والمادة التاريخية والأدبية التي جعلت من هذه الرحلات الأوروبية نحو إيالة تونس من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها فإنها من حيث توجهاتها ومعتقداتها واختلاف مرجعياتها الفكرية فهي تعكس الصورة الخيالية والمعروفة عن الأوروبي في ذلك العصر ونظرتة

السلبية عن الشعوب المغاربية وشعوب الشمال الإفريقي ورايتهم لطبيعة الوجود العثماني وحكمهم لأقطار هذه المنطقة والتي يصفها الرحالة بالسيطرة وإحكام الهيمنة بالقوة العسكرية وتجشيع العمل القرصني على مستوى المتوسط.

إن هذه النظرة النقدية الموجهة إلى كتابات الرحالة الأوروبيين إلى تونس وغيرها من الأقطار المغاربية، لا تنفي إمكانية وجود الوصف والنظرة الموضوعية والاعتزان في تقديم الصورة الصادقة عن إيالة تونس حول طبيعة الكيان السياسي، ووضعية المجتمع وفئاته ونشاطاته المختلفة وعن تراث المنطقة ومعالمها التاريخية والحضارية.

### قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- أحمد عبد السلام، المؤرخون التونسيون في القرون 17-18-19، المجمع التونسي بيت الحكمة، تونس، 1993.
- الهادي الوسلاي، المستشفى الترينتاري الإسباني وثيقة من أرشيفه عن حملة العثمانيين بالجزائر سنة 1756، على تونس، المجلة التاريخية المغربية، العدد 21-22، أبريل، 1981 تونس.
- خليفة الشاطر، الوجود العثماني في تونس بين الأسطورة والواقع، المجلة التاريخية المغربية، العدد 37-38، جوان 1985، تونس.
- سعيدوني ناصر الدين، أبو القاسم سعد الله، الرحلات الاستكشافية مقارنة فكرية وحضارية: الرحلات الأوروبية، في الجزائر نموذجاً، مجلة قضايا تاريخية، العدد 03 سنة 2016.
- عبد المجيد هنية، تونس العثمانية: بناء الدولة والمجال، منشورات تير الزمان، تونس، 2012.
- محمد الهاهدي الشريف، أهمية المصادر الأوروبية في معرفة تاريخ شمال إفريقيا في العهد الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 37-38 جوان 1985.
- مولاي بلحميسي، موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر في العصر العثماني، مجلة الأصالة، العدد 14-15، 1973.
- A. Peyssonnel, voyage dans les régences de Tunis et Alger, la découverte, Paris, 1986.
- Demrsy, Essai de bibliographie Tunisienne indication des principaux ouvrages, publiés en \*\*, sur la régence de Tunis, Paris, 1869, p16.

- Denise Brahimi, voyageurs français au 18 siècles en barbarie, in **R.H.M**, n°6, 1976, Tunis.
- Denisi Brahimi, opinions et regards des Européens sur le Maghreb aux XVII et XVIII siècles.
- Jamal Elhaje, la représentation de la régence de la Tunis dans les récits des voyageurs des médecins français au XVIII siècle, in R.H.M, n°163, 2016.
- Lucette Valensi, la Maghreb avant la prise d'Alger, 1790-1830, question d'histoire, Paris, 1960.
- M.Canard, une description de la cote barbaresque au XVIII ème siècle par un officier de marine russe M.G.Kokovtsov, in **R.A**, T95, 1951.
- M.EMERIT, discription de l'Alger en 1777 par l'officier russe Kokovtsov, in **R.H.M**, n°4, 1975, Tunis.
- Nicolas Beranger, la régence de Tunis à la fin du XVIII ème siècle, Ed, L'Harmattan, Paris, 1993.